الحركة الكشفية وتنمية رأس المال البشري للشباب العربي
دراسة في بناء المهارات القيادية والحياتية الداعمة للتمكين الاقتصادي
في ضوء التجربة العمانية

إعداد

الدكتور / حمد بن سعيد بن حميد العبيداني

دكتوراه الفلسفة في التربية – إدارة تعليمية

محاضر بجامعة نزوى

أمين السر لجنة رواد ورائدات سلطنة عمان

عضو لجنة البحوث والدراسات بالاتحاد العربي لرواد الكشافة

الملخص.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور الحركة الكشفية في تنمية رأس المال البشري للشباب العربي من خلال ما تقدمه من برامج وأنشطة تسهم في بناء المهارات القيادية والحياتية الداعمة للتمكين الاقتصادي. كما سعت إلى تحليل العلاقة بين المهارات التي يكتسبها الشباب من خلال العمل الكشفي ومتطلبات التنمية الاقتصادية المعاصرة، مع الاستفادة من التجربة العمانية بوصفها نموذجاً تطبيقياً في بناء القيادات الشابة وتنمية القدرات البشرية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات المتعلقة برأس المال البشري والتنمية المستدامة والحركة الكشفية، وتحليل عدد من الوثائق والإصدارات الرسمية الصادرة عن كشافة ومرشدات عمان، بالإضافة إلى الاستفادة من تقارير المنظمة الكشفية العالمية والجمعية العالمية للمرشدات وفتيات الكشافة

وأظهرت نتائج الدراسة أن الحركة الكشفية تمثل بيئة تربوية غير نظامية فاعلة في تنمية المهارات القيادية والحياتية والاجتماعية، وأن هذه المهارات ترتبط بصورة مباشرة بمتطلبات سوق العمل والتمكين الاقتصادي للشباب. كما بينت الدراسة أن التجربة العمانية نجحت في توظيف البرامج الكشفية والإرشادية في إعداد القيادات الشبابية وتعزيز العمل التطوعي وخدمة المجتمع وبناء رأس مال بشري قادر على الإسهام في التنمية المستدامة، أوصت الدراسة بتعزيز الشراكات بين المؤسسات الكشفية ومؤسسات التنمية الاقتصادية، وتطوير البرامج الكشفية لتشمل مفاهيم ريادة الأعمال والابتكار الاجتماعي، والاستفادة من خبرات رواد الكشافة والمرشدات في دعم استدامة المعرفة والخبرة الكشفية

الكلمات المفتاحية: الحركة الكشفية، رأس المال البشري، المهارات القيادية والحياتية، التنمية المستدامة.

الحركة الكشفية وتنمية رأس المال البشري للشباب العربي
دراسة في بناء المهارات القيادية والحياتية الداعمة للتمكين الاقتصادي
في ضوء التجربة العمانية

مقدمة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات متسارعة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، الأمر الذي جعل الاستثمار في الإنسان محوراً رئيساً للتنمية والتقدم، وأصبح مفهوم رأس المال البشري من المفاهيم الأساسية في الأدبيات الاقتصادية والتربوية المعاصرة، حيث ينظر إليه بوصفه الثروة الحقيقية التي تمتلكها الأمم والمجتمعات، لما يتضمنه من معارف ومهارات وخبرات وقيم تسهم في رفع الإنتاجية وتحقيق التنمية المستدامة.

وفي هذا الإطار برزت أهمية المؤسسات التربوية غير النظامية في دعم جهود التنمية البشرية، ومن أبرزها الحركة الكشفية التي تعد واحدة من أكبر الحركات التربوية الشبابية في العالم، حيث تقوم فلسفتها على إعداد الشباب للحياة من خلال التعلم بالممارسة وتنمية الشخصية المتكاملة وتعزيز قيم المسؤولية والمواطنة والعمل الجماعي، وأثبتت التجارب الكشفية العالمية أن البرامج الكشفية تسهم في بناء العديد من المهارات التي أصبحت من المتطلبات الأساسية للحياة المعاصرة وسوق العمل، مثل القيادة والتواصل والتخطيط والعمل الجماعي واتخاذ القرار وحل المشكلات، وهي مهارات تمثل في مجموعها عناصر جوهرية لرأس المال البشري.

وفي الوطن العربي تواصل الحركة الكشفية أداء أدوارها التربوية والتنموية في إعداد الأجيال الشابة، وتسهم في دعم الجهود الوطنية الرامية إلى تنمية الموارد البشرية وتعزيز المشاركة المجتمعية، وتمثل سلطنة عمان إحدى التجارب العربية الرائدة في هذا المجال من خلال ما حققته كشافة ومرشدات عمان من تطور مؤسسي وبرامجي أسهم في إعداد أعداد كبيرة من القيادات الشابة وتأهيلها للمشاركة الفاعلة في المجتمع.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تسليط الضوء على دور الحركة الكشفية في تنمية رأس المال البشري للشباب العربي، وتحليل إسهاماتها في بناء المهارات القيادية والحياتية الداعمة للتمكين الاقتصادي، مع الاستفادة من التجربة العمانية بوصفها نموذجاً عملياً يمكن الاسترشاد به في تطوير العمل الكشفي العربي.

مشكلة الدراسة.

على الرغم من الاعتراف المتزايد بأهمية الحركة الكشفية في تنمية الشباب، فإن معظم الدراسات العربية ركزت على أدوارها التربوية والاجتماعية بصورة عامة، في حين ما تزال العلاقة بين الحركة الكشفية وتنمية رأس المال البشري والتمكين الاقتصادي للشباب بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل، كما أن

التغيرات المتسارعة في سوق العمل ومتطلبات التنمية المستدامة تفرض الحاجة إلى دراسة الأدوار الجديدة التي يمكن أن تؤديها الحركة الكشفية في إعداد الشباب وتأهيلهم للحياة المهنية والاقتصادية.

وأظهرت العديد من نتائج الدراسات الأكاديمية العربية التي تناولت الحركة الكشفية وتنمية رأس المال البشري دور الحركة الكشفية في تنمية المهارات الحياتية المختلفة ودورها في تنمية رأس المال البشرى ، كدراسة (بامسيلة،2022) والتي أظهرت أن المخيمات الكشفية والإرشادية لها دور إيجابي في تنمية رأس المال البشرى والاجتماعي لدى الشاب العماني، وذلك من خلال الأنشطة التي يشارك بها في المخيم وتفاعله مع زملاءه ومع القادة والقائدات، كما كشفت الدراسة عن وجود عدد من الصعوبات التي تحد من دور المخيمات الكشفية والارشادية في تنمية رأس المال البشرى والاجتماعي، اشتملت على صعوبات ادارية ومادية وثقافية واجتماعية وصعوبات مرتبطة بالكشافة والمرشدات أنفسهم، ودراسة (الأشهب،2021) والتي أظهرت أن الحركة الكشفية تساهم بدرجة كبيرة في تنمية القيم والمهارات الحياتية و الاجتماعية لدى الكشافين (بفوج الحرية الكشفي – بلدية ورماس)، ودراسة (أبو العلا،2019) أن الحركة الكشفية وفلسفتها وتاريخها كان له الأثر الإيجابي في إحداث تنمية بشرية مستدامة وشاملة للنشء وخلق جيل ذو سمات أخلاقية سليمة مستند على قواعد التربية الصحيحة في إعداد هذا النشء الصالح بكل الجوانب الحياتية والتي لها علاقة بالمواطن والفرد ومن ثم مدى العلاقة المتبادلة مع المجتمع، ودراسة (المنصور،2019) ضرورة الاهتمام الكبير بالأنشطة المقدمة للطلاب وتوفير أكبر عدد من البرامج والأنشطة المفيدة والاهتمام بالتوعية والإعلام لتلك البرامج المنفذة وإصدار دليل تعريفي للطالب ومن ثم محاولة الاستفادة من طاقات الطلاب وأوقات فراغهم، ودراسة (تيطراوى،2018) أنّ للحركة الكشفية دور كبير في تنمية المهارات الحياتية قيد الدراسة لدى الأفراد المنتسبين إليها، فهي تساهم بدرجة كبيرة في تنمية مهارات الاتصال والتواصل، المهارات الاجتماعية و العمل مع الجماعة، و كذا المهارات القيادية لدى الأفراد المنتسبين إليها.ء

وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: **ما دور لحركة الكشفية في تنمية رأس المال البشري للشباب العربي من خلال بناء المهارات القيادية والحياتية الداعمة للتمكين الاقتصادي؟**

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم رأس المال البشري وأهميته في التنمية الاقتصادية المعاصرة؟
2. كيف تسهم الحركة الكشفية في بناء المهارات القيادية والحياتية لدى الشباب؟
3. ما العلاقة بين المهارات الكشفية ومتطلبات التمكين الاقتصادي؟
4. ما أبرز ملامح التجربة العمانية في تنمية رأس المال البشري الكشفي؟
5. كيف يمكن تعزيز مساهمة الحركة الكشفية في دعم التنمية الاقتصادية للشباب العربي؟

أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف إلى مفهوم رأس المال البشري وأبعاده التنموية.

2. إبراز دور الحركة الكشفية في بناء المهارات القيادية والحياتية.
3. توضيح العلاقة بين المهارات الكشفية والتمكين الاقتصادي.
4. تحليل التجربة العمانية في تنمية رأس المال البشري.
5. تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في تطوير دور الحركة الكشفية في التنمية الاقتصادية.

أهمية الدراسة.

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، حيث تجمع بين ثلاثة محاور رئيسة هي: الحركة الكشفية، ورأس المال البشري، والتمكين الاقتصادي للشباب، كما تكتسب الدراسة أهميتها من قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع بصورة مباشرة، إضافة إلى الاستفادة من التجربة العمانية بوصفها تجربة رائدة في مجال العمل الكشفي والإرشادي.

منهج الدراسة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث تم تحليل الأدبيات التربوية والتنموية ذات العلاقة برأس المال البشري والحركة الكشفية، إضافة إلى تحليل الوثائق والإصدارات الرسمية الصادرة عن كشافة ومرشدات عمان، وتقارير المنظمات الكشفية والإرشادية الدولية والإقليمية.

الدراسات السابقة والمرتبطة.

هناك عدد من الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع الدراسة الحالية ومنها:

- دراسة (بامسيلة، 2022) ، وهدفت الدراسة إلى البحث في دور المخيمات الكشفية والارشادية في تنمية رأس المال الاجتماعي لدى الشباب العماني، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمت المقابلة أداة لجمع البيانات النوعية، وتم توجيهها إلى قادة وقائدات الكشافة والمرشدات ، وأكدت نتائج الدراسة على أن المخيمات الكشفية والإرشادية لها دور إيجابي في تنمية رأس المال البشرى والاجتماعي لدى الشاب العماني، وذلك من خلال الأنشطة التي يشارك بها في المخيم وتفاعله مع زملاءه ومع القادة والقائدات، كما كشفت الدراسة عن وجود عدد من الصعوبات التي تحد من دور المخيمات الكشفية والارشادية في تنمية رأس المال الاجتماعي، اشتملت على صعوبات ادارية ومادية وثقافية واجتماعية وصعوبات مرتبطة بالكشافة والمرشدات أنفسهم.
- دراسة (الأشهب، 2021) وهدفت الدراسة للتعرف على دور الحركة الكشفية في تنمية القيم الاجتماعية لدى الكشافين، وهو ما يساعد هذه المؤسسة أو الحركة في استقطاب عدد أكبر من الأفراد وتنمية قدراتهم روحيا وفكريا وبدنيا واجتماعيا، ليكونوا مواطنين صالحين داخل المجتمع من خلال غرس المبادئ الاسلامية والقيم الاجتماعية، حيث تم التطرق إلى تمهيد عام حول موضوع الحركة الكشفية والقيم الاجتماعية، و المعالجة النظرية للدراسة من خلال عنصريْ الحركة الكشفية والقيم الاجتماعية، كما تم معالجة الموضوع ميدانيا من خلال الاجراءات المنهجية وتحليل النتائج

ومناقشتها، وتوصلت الدراسة أن الحركة الكشفية تساهم بدرجة كبيرة في تنمية القيم والمهارات الحياتية و الاجتماعية لدى الكشافين (بفوج الحرية الكشفي – بلدية ورماس).

- دراسة (الدعبس، 2021) وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة القائمة بين التربية بمفهومها العام والتنمية البشرية المستدامة ومعوقات تحقيقها في اليمن، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن اسئلة الدراسة والتوصل الى النتائج، وعمدت الدراسة الى اعداد قائمة بالمتطلبات التربوية والتنموية وتحديد المعوقات التربوية التي تحول دون قيام التنمية البشرية المستديمة في اليمن، وخلصت نتائج الدراسة إلى: أن غياب فلسفة تربوية واضحة المعالم والقسمات في اليمن يعد من أقوى المعوقات التي تواجه التنمية البشرية؛ ولأن بنى نظم التدريب والتعليم اليمنية تقليدية الأمر الذي ترتب عليه العديد من النتائج التي تحول دون توافر الشروط اللازمة للتنمية البشرية.
- دراسة (أبو العلا، 2019) وهدفت الدارسة إلى التعرف علي دور الحركة الكشفية في تحقيق التنمية البشرية المستدامة في المجتمع المصري ، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتمثلت عينة الدراسة من قادة الكشافة المسجلين بالجمعيات الكشفية (الفتيان-البحرية – الجوية) بإجمالي (70) قائدا، واستخدمت استمارة استبيان مكونة من أربعة محاور هي (التمكين – الإنصاف – الاستدامة – الإنتاجية)، أسفرت النتائج عن أن الحركة الكشفية وفلسفتها وتاريخها كان له الأثر الإيجابي في إحداث تنمية بشرية مستدامة وشاملة للنشء وخلق جيل ذو سمات أخلاقية سليمة مستند على قواعد التربية الصحيحة في إعداد هذا النشء الصالح بكل الجوانب الحياتية والتي لها علاقة بالمواطن والفرد ومن ثم مدى العلاقة المتبادلة مع المجتمع ، كما أن الحركة الكشفية عملاً تربوياً يهدف إلى الانتقال بالفتية والشباب من مرحلة التواكل إلى مرحلة الاعتماد على النفس، وأن الحركة الكشفية والتنمية البشرية المستدامة تقوم أساساً على مفهوم التربية والتعليم داخلياً وكل من الفرد والمجتمع يلعب الدور الأكبر في بناء نفسه وتنمية قدراته الخاصة ، الحركة الكشفية لها دورا بارزا تعزيز التفاعل العالمي للدول مع بعضها من خلال التواصل المستمر بين الحركات الكشفية مع بعضها البعض.
- دراسة (المنصور، 2019) واستعرضت الدراسة دور البرامج الكشفية في تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب، وتضمنت الدراسة إطارًا مفاهيميًا أوضح مفهوم الكشافة، والحركة الكشفية، والمسئولية الاجتماعية، وتعريف الوحدة الكشفية، والمرحلة الثانوية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدفها وجاءت أدوات الدراسة متمثلة في استبانة لجمع البيانات والمعلومات، وطبقت على عينة قوامها (156) من الوحدات الكشفية بالمدارس الثانوية في مدينة الرياض، وناقشت الدراسة دور البرامج في تنمية المجتمع، واستعرضت النظريات المفسرة للمسئولية الاجتماعية حيث النظريات السلوكية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: ضرورة الاهتمام الكبير بالأنشطة المقدمة للطلاب وتوفير أكبر عدد من البرامج والأنشطة المفيدة والاهتمام بالتوعية والإعلام لتلك البرامج المنفذة وإصدار دليل تعريفي للطالب ومن ثم محاولة الاستفادة من طاقات الطلاب وأوقات فراغهم.

- دراسة (تيطراوى، 2018) وهدفت الدراسة للتعرف على دور الحركة الكشفية في تنمية بعض المهارات الحياتية (مهارات الاتصال و التواصل، المهارات الاجتماعية والعمل مع الجماعة، المهارات القيادية) لدى الأفراد المنتسبين إليها، وقد اشتملت عينة الدراسة على (86) كشافا من فئتي: كشاف متقدم وجوال، تم اختيارهم وفق أسلوب الحصر الشامل، موزعين على خمسة أفواج كشفية ، ولمعالجة الموضوع ميدانيا تم اعتماد المنهج الوصفي، وتطبيق مقياس لبعض المهارات الحياتية التي تتعلق بطبيعة مخرجات الأنشطة الكشفية، حيث تكوّن هذا المقياس من (64) فقرة موزعة على ثلاثة مهارات حياتية (مهارات الاتصال والتواصل، المهارات الاجتماعية والعمل مع الجماعة، المهارات القيادية)، حيث أظهرت نتائج الدراسة: أنّ للحركة الكشفية دور كبير في تنمية المهارات الحياتية قيد الدراسة لدى الأفراد المنتسبين إليها، فهي تساهم بدرجة كبيرة في تنمية مهارات الاتصال والتواصل، المهارات الاجتماعية و العمل مع الجماعة، و كذا المهارات القيادية لدى الأفراد المنتسبين إليها.
- دراسة (بن سبعان، 2015) وتناولت الدراسة مفهوم "التنمية البشرية" محاولة التصدي للتحديات التي تواجه استثمار رأس المال البشري في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية، وذلك بالتعرف على التنمية البشرية ومدى الاستفادة من رأس المال البشري كتنمية شاملة ومستدامة، ورأس المال البشري في المملكة العربية السعودية، ومدى الفجوة بين الواقع والممكن؛ وتحديات رأس المال البشري ومدى الفجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، وتحدي توجهات توظيف النساء والشباب، وتحديات استثمار رأس المال البشري حول مدى تطوير التعلم وفعالية التدريب، ومدى التحول من الواقع إلى المتوقع، والاستثمار في رأس المال الفكري، وتوصلت نتائج الدراسة إلى: أن الاستثمار في رأس المال البشرى السعودي من المتطلبات الضرورية للتنمية الشاملة والمستدامة.

المبحث الأول: رأس المال البشري وأبعاده التنموية والاقتصادية.

يعد مفهوم رأس المال البشري من المفاهيم المحورية في الفكر الاقتصادي الحديث، وقد ارتبط ظهوره بالتحولات التي شهدتها النظريات الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث انتقل الاهتمام من التركيز على الموارد المادية إلى التركيز على الإنسان بوصفه المورد الأكثر قيمة في عملية التنمية.

ويعرف رأس المال البشري بأنه مجموع المعارف والمهارات والخبرات والقدرات والقيم التي يمتلكها الأفراد وتسهم في زيادة إنتاجيتهم وتحسين أدائهم الاقتصادي والاجتماعي.(Becker, 1993) ، ويرى شولتز (Schultz, 1971)أن الاستثمار في التعليم والتدريب والرعاية الصحية يمثل من أهم أشكال الاستثمار في رأس المال البشري، لما يحققه من آثار إيجابية على النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية.

ويشير (أحمد،2015،14) إلى أن رأس المال البشري يتكون من مجموعة أبعاد مترابطة تشمل:

- البعد المعرفي: ويتمثل في المعارف والمعلومات التي يمتلكها الفرد نتيجة التعليم والتعلم والخبرة.

- البعد المهارى: ويتضمن المهارات الفنية والحياتية والاجتماعية التي تمكن الفرد من أداء مهامه بكفاءة.
- البعد القيادي: ويشمل القدرة على التأثير في الآخرين واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وإدارة فرق العمل.
- البعد القيمي: ويتعلق بالقيم والاتجاهات والسلوكيات الإيجابية التي توجه أداء الفرد في المجتمع. وتؤكد تقارير المنظمات الدولية أن المجتمعات التي تستثمر في تنمية رأس المال البشري تحقق معدلات أعلى من النمو الاقتصادي والابتكار والاستقرار الاجتماعي، الأمر الذي يجعل من تنمية الشباب أولوية استراتيجية في مختلف دول العالم.

كما يرتبط رأس المال البشري ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التمكين الاقتصادي الذي يهدف إلى تزويد الأفراد بالمهارات والمعارف والفرص التي تمكنهم من المشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي وتحسين مستوى معيشتهم والإسهام في تنمية مجتمعاتهم.

في ضوء هذا الفهم الشامل لتنمية رأس المال البشرى يرى (المغربى،2022،114) أن هناك عدة خصائص لتنمية رأس المال البشرى من أهمها:

1. إن تنمية رأس المال البشرى كعمليات مقصودة مخططة تعني ضرورة أن تقوم على وضع خطة أو مجموعة خطط متكاملة نابعة من الفلسفة العامة التي يرتضيها ويتبناها المجتمع.
2. إن تنمية رأس المال البشرى لا يرتبط بقطاع معين من المجتمع دون آخر، فمن الصعب تصور تنمية في جانب دون أن يصاحبها تنمية في الجوانب الأخرى، فالتنمية إطار عملي يجب أن يشترك فيه، وأن يساهم فيه جميع المؤسسات والقطاعات والأفراد كل حسب الدور المحدد له، وهذا يعني أن التنمية لا تتم بجهود الدولة وحدها أو الأفراد وحدهم، وإنما يتضافر جهود الطرفين، الأفراد بكامل وكافة قطاعاتهم، والدولة بمختلف مؤسساتها.
3. إن تنمية رأس المال البشرى عملية شاملة متكاملة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً وصحياً، ذلك لأن أي نشاط إنساني هو نشاط كلي متكامل يقوم بالشخصية الإنسانية لصالح الشخصية الإنسانية في كافة جوانبها.
4. إن تنمية رأس المال البشرى مسألة نسبية ودائمة التغير، فأهداف التنمية تتغير وفقاً لما يحتاج إليه المجتمع، وما هو ممكن التحقيق، ولما كان الاحتياج والممكن يتغيران وفقاً للظروف، فإن أهداف التنمية ومتطلباتها يخضعان لذلك التغير، فالتنمية عملية مستمرة ومتغيرة تبعاً لتغير حاجات الإنسان التي لا تنتهي، وتبعاً لما يستجد في طريقه من مشكلات وتحديات سواء من الطبيعة أو مع أخيه الإنسان.
5. إن الإنسان هدف تنمية رأس المال البشرى ووسيلتها في آن واحد، فهي تتم به ومن أجله ولذلك تتطلب التنمية تغييراً جذرياً في فكر الإنسان وقدراته وسلوكه، كما تتطلب ضرورة مشاركته في رسم سياسات التنمية وبذل أقصى جهد في سبيل تحقيق أهداف تلك السياسات أياً كان مستواه أو القطاع الذي يمارس فيه نشاطه، والإنسان لا يستطيع أن يقوم بدوره في التنمية ما لم يعط الفرص

والضمانات الكافية، وما لم تهيأ له الأسباب والقدرات حتى تكون مشاركاته ومساهماته ذات مردود إيجابي على تنمية رأس المال البشرى.

6. إن تنمية رأس المال البشرى يجب أن تكون منهاجاً وطنياً يتفاعل معه المجتمع بكل قطاعاته، بحيث يكون توجه المجتمع نحو التنمية نابعاً من إيمان بذلك المنهاج، وبحيث يكون بالإمكان تحريك كافة الطاقات نحو تنمية رأس المال البشرى.

المبحث الثاني: الحركة الكشفية ودورها في بناء المهارات القيادية والحياتية.

تعد الحركة الكشفية من أبرز المؤسسات التربوية غير النظامية التي تستهدف إعداد الشباب للحياة من خلال منهج تربوي متكامل يعتمد على التعلم بالممارسة والعمل الجماعي وخدمة المجتمع. وقد أكد مؤسس الحركة الكشفية اللورد (بادن بأول) أن الهدف الرئيس للكشفية يتمثل في إعداد المواطن الصالح القادر على تحمل المسؤولية والإسهام الإيجابي في مجتمعه، ويتميز المنهج الكشفي بتركيزه على بناء الشخصية المتكاملة من خلال تنمية الجوانب العقلية والبدنية والاجتماعية والوجدانية والروحية، الأمر الذي يجعله بيئة تربوية مناسبة لتنمية رأس المال البشري.

وتشير المنظمة الكشفية العالمية إلى أن الحركة الكشفية تسهم في إعداد الشباب للحياة من خلال تنمية الكفايات الأساسية التي يحتاجونها في القرن الحادي والعشرين، بما في ذلك القيادة والعمل الجماعي والتفكير الإبداعي والتواصل الفعال والمواطنة العالمية.(WOSM, 2024,15)

أولاً: المهارات القيادية.

تعد القيادة من أهم المهارات التي يركز عليها العمل الكشفي، حيث تتيح البرامج الكشفية للشباب فرصاً متعددة لممارسة القيادة من خلال نظام الطلائع وإدارة الأنشطة والمشروعات الكشفية، وتسهم هذه الممارسات في تنمية:

- الثقة بالنفس.
- القدرة على اتخاذ القرار.
- تحمل المسؤولية.
- إدارة فرق العمل.
- التخطيط والتنظيم.

وقد أكد (عسيرى،2014،12) أن المشاركة في الأنشطة الكشفية ترتبط ارتباطاً إيجابياً بتنمية السلوك القيادي لدى الشباب.

ثانياً: مهارات التواصل.

توفر البيئة الكشفية فرصاً متنوعة للتفاعل والحوار والعمل المشترك، مما يساعد الشباب على اكتساب مهارات الاتصال الفعال والتحدث أمام الجمهور والتفاوض والإقناع، وتعد هذه المهارات من المتطلبات الأساسية للنجاح في الحياة المهنية والاجتماعية (على وآخر،2015،63).

ثالثاً: مهارات العمل الجماعي.

يعتمد النظام الكشفي بصورة أساسية على العمل ضمن مجموعات صغيرة، الأمر الذي يسهم في تنمية روح التعاون واحترام الرأي الآخر وإدارة الخلافات وتحقيق الأهداف المشتركة.

رابعاً: مهارات حل المشكلات.

تتضمن الأنشطة الكشفية مواقف عملية تتطلب التفكير واتخاذ القرار والتعامل مع التحديات المختلفة، مما يسهم في تنمية التفكير الناقد والقدرة على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات (البطيخى،101،2009).

خامساً: مهارات المبادرة والاعتماد على النفس.

يساعد المنهج الكشفي الشباب على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات في إنجاز المهام وتنفيذ المشروعات، وهو ما يعزز روح المبادرة والإبداع والابتكار.

ومن خلال هذه المهارات مجتمعة تسهم الحركة الكشفية في بناء رأس مال بشري يمتلك المقومات اللازمة للمشاركة الفاعلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثالث: المهارات الكشفية وعلاقتها بالتمكين الاقتصادي للشباب.

شهد مفهوم التمكين الاقتصادي تطوراً ملحوظاً خلال العقود الأخيرة، وأصبح يرتبط بقدرة الأفراد على اكتساب المهارات والمعارف التي تمكنهم من المشاركة في النشاط الاقتصادي وتحسين مستوى معيشتهم، ويؤكد خبراء التنمية أن التمكين الاقتصادي لا يعتمد فقط على توفير فرص العمل، بل يتطلب أيضاً بناء القدرات البشرية اللازمة للاستفادة من هذه الفرص وتحويلها إلى إنتاج وقيمة مضافة، وفي هذا السياق تبرز الحركة الكشفية باعتبارها مؤسسة تربوية تسهم بصورة غير مباشرة في تعزيز التمكين الاقتصادي من خلال ما توفره من خبرات ومهارات عملية.

أولاً: المهارات الكشفية ومتطلبات سوق العمل.

تشير تقارير التنمية البشرية إلى أن أصحاب العمل يبحثون بصورة متزايدة عن المهارات الناعمة إلى جانب المؤهلات الأكاديمية، ويرى (الشيخ،2015،293) أن هناك عدد من هذه المهارات الكشفية التي تتناسب ومتطلبات سوق العمل ومنها مهارات:

- القيادة.
- التواصل.
- العمل الجماعي.

- إدارة الوقت.
- حل المشكلات.
- المرونة والتكيف.
- المبادرة والابتكار.

وهي ذاتها المهارات التي تشكل جزءاً أساسياً من المنهج الكشفي.

ثانياً: الكشفية وريادة الأعمال.

تسهم الأنشطة الكشفية في تعزيز روح المبادرة والإبداع لدى الشباب، كما تساعدهم على اكتساب خبرات عملية في التخطيط للمشروعات وإدارة الموارد وتنظيم الفعاليات والعمل ضمن فرق متعددة التخصصات، وتعد هذه الخبرات من الركائز الأساسية لريادة الأعمال والعمل الحر (أبو روينة،2022،265).

ثالثاً: الكشفية والتنمية المستدامة.

تؤكد المنظمة الكشفية العالمية أن برامج الكشافة ترتبط بصورة مباشرة بعدد من أهداف التنمية المستدامة، خاصة تلك المتعلقة بالتعليم الجيد والعمل اللائق والنمو الاقتصادي والمواطنة الفاعلة، ومن ثم فإن الاستثمار في البرامج الكشفية يمثل استثماراً في رأس المال البشري وفي التنمية المستدامة في الوقت نفسه.

المبحث الرابع: التجربة العمانية في تنمية رأس المال البشري الكشفي.

تمثل التجربة الكشفية والإرشادية في سلطنة عمان نموذجاً عربياً متميزاً في الاستثمار في الإنسان وتنمية قدراته، حيث شهدت الحركة الكشفية والإرشادية تطوراً ملحوظاً منذ انطلاقتها، واستطاعت أن تؤسس منظومة تربوية متكاملة تسهم في إعداد الشباب وتنمية مهاراتهم وقياداته، وقد أظهرت الوثائق الرسمية والإصدارات الصادرة عن كشافة ومرشدات عمان تنوعاً كبيراً في البرامج والأنشطة الموجهة لبناء رأس المال البشري.

أولاً: برامج إعداد القيادات.

نفذت كشافة ومرشدات عمان العديد من البرامج المتخصصة في إعداد القيادات الشابة، ومن أبرزها:

- البرنامج الوطني لتنمية القيادات.
- برامج إعداد القادة والقائدات.
- المنتديات الشبابية.
- الدورات المتخصصة في التخطيط والإدارة.

وقد أسهمت هذه البرامج في تنمية مهارات القيادة واتخاذ القرار والتفكير الاستراتيجي لدى المشاركين (المديرية العامة للكشافة والمرشدات،2024،3).

ثانياً: تنمية المهارات الحياتية.

كشفت الوثائق الرسمية عن تنفيذ برامج متنوعة لتنمية المهارات الحياتية، مثل:

- دورات الكفاح من أجل البقاء.
- برامج المغامرة والإبحار.
- التدريب على الخرائط والبوصلة.
- إدارة المخاطر والسلامة.

وقد ساعدت هذه البرامج في تعزيز الاعتماد على النفس والقدرة على مواجهة التحديات وإدارة الأزمات (الحارثى،2019،18).

ثالثاً: خدمة المجتمع.

أظهرت الإصدارات الرسمية لكشافة ومرشدات عمان اهتماماً كبيراً بخدمة المجتمع من خلال تنفيذ مبادرات متعددة في مجالات:

- الصحة العامة.
- التوعية المرورية.
- المحافظة على البيئة.
- التبرع بالدم.
- حماية المستهلك.
- المحافظة على المواقع التراثية.

وتعكس هذه المبادرات الدور التنموي للحركة الكشفية في بناء المواطن المسؤول وتعزيز رأس المال الاجتماعي (الشيبانى،2016،24).

رابعاً: المشاركات العربية والدولية.

شاركت كشافة ومرشدات عمان في العديد من المخيمات والمنتديات والمؤتمرات الخليجية والعربية والعالمية، الأمر الذي أتاح للشباب فرصاً واسعة لاكتساب الخبرات وبناء العلاقات وتبادل المعرفة، كما أسهمت هذه المشاركات في تنمية مهارات التواصل الثقافي والقيادة الدولية والمواطنة العالمية.

خامساً: الإنتاج المعرفي والتوثيقي.

تميزت التجربة العمانية بإصدار العديد من الكتب والأدلة والنشرات والمجلات المتخصصة التي وثقت مسيرة الحركة الكشفية والإرشادية وأسهمت في نقل المعرفة وتراكم الخبرة المؤسسية.

ويرى (الحارثى،2016،13) أن من أبرز هذه الإصدارات:

- كشافة ومرشدات عمان.
- كشافة ومرشدات عمان: تطور وإنجاز.
- محطات في خدمة وتنمية المجتمع.
- تجربة تنمية عضوية المرشدات.
- مجلة الكشفية العمانية.
- الإحصاءات الكشفية والإرشادية.

ويمثل هذا الإنتاج المعرفي أحد أهم مظاهر الاستثمار في رأس المال المعرفي والمؤسسي للحركة الكشفية العمانية.

المبحث الخامس: دور رواد الكشافة والمرشدات في استدامة الخبرة والمعرفة الكشفية.

تمثل فئة رواد الكشافة والمرشدات امتداداً طبيعياً للحركة الكشفية والإرشادية، حيث تضم القيادات والخبرات التي راكمت تجاربها عبر سنوات طويلة من العمل الكشفي والتطوعي. وتبرز أهمية الرواد في المحافظة على الذاكرة المؤسسية للحركة الكشفية ونقل الخبرات والمعارف إلى الأجيال الجديدة.

وشهدت سلطنة عمان خلال السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بتفعيل دور الرواد من خلال تأسيس لجنة رواد ورائدات سلطنة عمان وتنظيم الملتقيات والبرامج والمبادرات التي تهدف إلى توظيف الخبرات المتراكمة في خدمة الحركة الكشفية والمجتمع.

أولاً: استدامة رأس المال المعرفي.

يسهم الرواد في حفظ وتوثيق الخبرات والتجارب الكشفية المتراكمة ونقلها إلى الأجيال الجديدة، الأمر الذي يحد من فقدان المعرفة المؤسسية ويعزز استدامة التطوير.

ثانياً: الإرشاد والتوجيه.

يقوم الرواد بدور مهم في تقديم المشورة والتوجيه للقيادات الشابة، ومساندة القادة والقائدات الجدد في تطوير قدراتهم المهنية والتربوية.

ثالثاً: دعم المبادرات المجتمعية.

شاركت لجنة رواد ورائدات سلطنة عمان في عدد من المبادرات المجتمعية والتطوعية التي تعكس استمرار الدور الكشفي بعد انتهاء الخدمة النظامية، بما يؤكد أن العمل الكشفي يمثل أسلوب حياة يمتد عبر مختلف المراحل العمرية.

ومن ضمن المبادرات المجتمعية والتطوعية بالسلطنة قيام المهندس/ موسى الزعابي بمبادرة صناعة الأكواخ الخشبية والتي تعد أحد مشاريع المبادرات المجتمعية والتطوعية، كما تعد أحد مشاريع ريادة الأعمال التي يمكن أن تدعم مفهوم تنمية رأس المال البشرى للشباب العماني والعربي.








أسهمت مشاركات الرواد في الملتقيات الخليجية والعربية في تعزيز تبادل الخبرات وبناء شبكات التعاون والتواصل، الأمر الذي يدعم تنمية رأس المال الاجتماعي والمعرفي للحركة الكشفية، ومن ثم يمكن النظر إلى الرواد بوصفهم أحد أهم مكونات رأس المال البشري الكشفي، لما يمتلكونه من خبرات ومعارف وعلاقات تسهم في استدامة العمل الكشفي وتعزيز أثره التنموي.

وبناء على ما جاء في الدراسة أثبتت الحركة الكشفية عبر تاريخها الطويل أنها ليست مجرد حركة شبابية تطوعية، بل مؤسسة تربوية وتنموية متكاملة تسهم في بناء الإنسان وتنمية قدراته وإعداده للحياة والعمل. وقد بينت هذه الدراسة أن الحركة الكشفية تؤدي دوراً مهماً في تنمية رأس المال البشري للشباب العربي من خلال ما توفره من بيئات تربوية قائمة على التعلم بالممارسة والعمل الجماعي وخدمة المجتمع.

كما أظهرت الدراسة أن المهارات القيادية والحياتية التي يكتسبها الشباب من خلال العمل الكشفي تمثل رصيداً مهماً يدعم فرص التمكين الاقتصادي ويسهم في إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل والمشاركة الفاعلة في التنمية المستدامة.

وقد أكدت التجربة العمانية أن الاستثمار في البرامج الكشفية والإرشادية يمثل استثماراً حقيقياً في الإنسان، وأن ما تحقق من إنجازات وبرامج ومبادرات يعكس قدرة الحركة الكشفية على الإسهام في بناء رأس المال البشري وتعزيز التنمية الوطنية.

وتخلص الدراسة إلى أن الحركة الكشفية تمتلك فرصاً واعدة لتعزيز دورها الاقتصادي والتنموي مستقبلاً من خلال تطوير برامجها وتوسيع شراكاتها واستثمار خبراتها البشرية والمعرفية بما يخدم الشباب والمجتمع.

نتائج الدراسة.

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من تحليل للأدبيات والوثائق الرسمية، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- تؤدي الحركة الكشفية دوراً محورياً في تنمية رأس المال البشري للشباب من خلال بناء المهارات القيادية والحياتية والاجتماعية.
- تسهم البرامج الكشفية في تنمية مجموعة من الكفايات الأساسية المطلوبة في سوق العمل المعاصر، مثل القيادة والتواصل والعمل الجماعي وحل المشكلات واتخاذ القرار.
- توجد علاقة إيجابية بين المهارات المكتسبة من العمل الكشفي وبين فرص التمكين الاقتصادي وريادة الأعمال والمشاركة الفاعلة في التنمية.
- أثبتت التجربة العمانية نجاحها في توظيف البرامج الكشفية والإرشادية في إعداد القيادات الشابة وتنمية قدراتها المعرفية والمهارية.
- أسهمت المبادرات المجتمعية والبرامج التطوعية التي نفذتها كشافة ومرشدات عمان في تعزيز رأس المال الاجتماعي وترسيخ ثقافة المواطنة والمسؤولية المجتمعية.
- تمثل الإصدارات التوثيقية والأدلة التنظيمية والمجلات المتخصصة رصيداً معرفياً مهماً يدعم استدامة الخبرة المؤسسية للحركة الكشفية.
- تؤدي لجنة رواد ورائدات سلطنة عمان دوراً مهماً في نقل المعرفة والخبرة الكشفية للأجيال الجديدة وتعزيز استدامة رأس المال البشري الكشفي.
- تمتلك الحركة الكشفية إمكانات كبيرة للمساهمة بصورة أكبر في دعم التمكين الاقتصادي للشباب إذا ما تم توظيف برامجها بصورة أكثر ارتباطاً بريادة الأعمال والابتكار الاجتماعي.

التوصيات.

في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يأتي:

- تعزيز إدماج مفاهيم ريادة الأعمال والابتكار الاجتماعي ضمن البرامج الكشفية والإرشادية.
- تطوير شراكات استراتيجية بين المؤسسات الكشفية والقطاعين الحكومي والخاص لدعم برامج التمكين الاقتصادي للشباب.
- الاستفادة من خبرات رواد الكشافة والمرشدات في مجالات التدريب والإرشاد والتوجيه المهني.
- تطوير مؤشرات وطنية وعربية لقياس أثر البرامج الكشفية في تنمية رأس المال البشري.
- دعم الدراسات والبحوث العلمية التي تتناول العلاقة بين الحركة الكشفية والتنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة.
- توسيع البرامج التدريبية المرتبطة بالمهارات المستقبلية والتحول الرقمي والذكاء الاصطناعي وريادة الأعمال.

- تعزيز الاستفادة من التجارب العربية والعالمية الناجحة في مجال الاستثمار في رأس المال البشري الكشفي.
- تشجيع المؤسسات الكشفية العربية على إنشاء منصات لتبادل الخبرات والتجارب في مجالات التنمية البشرية والتمكين الاقتصادي.

المراجع.

- أبو العلا، سحر السيد (2019): دور الحركة الكشفية في تحقيق التنمية البشرية المستدامة في المجتمع المصري ،مجلة بحوث التربية الرياضية، جامعة الزقازيق ،62(117)،85-113.
- أبو رونية، حميدة ميلاد (2022): قضايا التنمية المستدامة وتآزر القيم والمسئولية الاجتماعية في الإسلام. مجلة التربية بالإسماعيلية، 51(203).
- أحمد، سمير نعيم (2015): التحديات الاجتماعية للتنمية والمشكلات الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.
- الأشهب، عبد السلام وآخرون (2021): دور الحركة الكشفية في تنمية القيم الاجتماعية لدى الكشافين من وجهة نظر القادة (دراسة ميدانية على قادة فوج الحرية الكشفي ببلدية ورماس ولاية الوادي)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، 9(3)، 134-151
- البطيخي، نهاد (2009) اختبار معرفي لبعض المهارات الكشفية لمرحلة الكشاف بالأردن، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الأردنية، مج 3، ع 1.
- الحارثي، محمد بن سعيد (2019): الحركة الكشفية وأدوارها التربوية في بناء الشباب. مسقط.
- الدعبس، محمد ناجى (2021): العلاقة بين التربية والتنمية البشرية المستديمة ومعوقات تحقيقها في اليمن، مجلة جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، ماليزيا، ع 39، 392-467.
- الشمري، عيادة عبد الله (2015): التكامل بين المؤسسات التربوية لغرس ثقافة التعايش مع الآخر لدى الشباب، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة الوادي الجديد، ع 18.
- الشيباني، أحمد (2016): التربية والتنمية البشرية. بيروت: دار النهضة العربية.

- الشيخ، بسماحة (2015): أبعاد وأهداف ومعوقات التنمية المستدامة. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع9.
- المديرية العامة للكشافة والمرشدات (2024): كشافة ومرشدات عمان: تطور وإنجاز، مسقط: وزارة التربية والتعليم.
- المغربي، سعد (2022): التنمية والقيم - مسلمات ومبادئ، المجلة العربية لعلم النفس، القاهرة، 7(1).
- المنصور، عبد الله بن محمد (2019): دور البرامج الكشفية في تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب، مجلة عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، 65(1)، 96-126.
- بامسيلة، دنيا سليم (2022): دور المخيمات الكشفية والإرشادية في تنمية رأس المال الاجتماعي لدى الشباب العماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 6(8)، 77-94.
- بن سبعان، صالح بن عبد الرحمن (2015): إدارة استثمار رأس المال البشري السعودي في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والمستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، 39(3)، 161-192.
- تيطراوى، رضوان (2018): دور الحركة الكشفية في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى الأفراد المنتسبين إليها، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع14، 587-619
- عسيري، أحمد (2014) دور الأنشطة الكشفية فى تنمية المهارات القيادية لطلاب المدارس الثانوية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة – ادارة تربوية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- على، ماجدة وآخر (2015) بناء وتقنين مقياس السلوك القيادي لعريفات الطلائع ومساعداتهن، مجلة علوم التربية الرياضية، مج 8،ع 1.

- Becker, G. S. (1993). Human Capital: A Theoretical and Empirical Analysis with Special Reference to Education (3rd ed.). Chicago: University of Chicago Press.

- Schultz, T. W. (1971). Investment in Human Capital: The Role of Education and Research. New York: Free Press.

- World Organization of the Scout Movement. (2024). Scouting and Youth Development. Geneva: WOSM.